

## عبد الحليم المصري

١٨٨٧ - ١٩٢٢



من الشعراء الضباط. ولد في مايو سنة ١٨٨٧، وبعد أن أتم دراسته الابتدائية دخل المدرسة الحربية وتخرج منه سنة ١٩٠٦ في التاسعة عشرة من عمره، وألحق ضابطاً بالأورطة السادسة عشر من المشاة في كسلا.

تعشق الشعر والحرية منذ صباه، فغاد بقصائد رقيقة في التغني بالوطنية والحرية.

وظل يغرد بالشعر وتغنى به إلى أن وفي في يولييه

سنة ١٩٢٢، وكان حين وفاته في ريعان الشباب، وكان لوفاته وقع أليم في النفوس.

كانت له في الشعر مكانة ممتازة، عبر عنها حافظ إبراهيم بقوله في رثائه:

وأثرت يا "مصري" سكني المقابر  
تفتح للأذهان قبل النواظر  
فكم نسجت قبل البلى من مفاخر  
وويح القوافي ساقها غير شاعر  
وذاك لعمري نعم زاد المسافر

لك الله قد أسرعت في السير قبلنا  
وقد كنت فينا يا فتى الشعر زهرة  
فلهفي على تلك الأنامل في البلى  
ويا ويح للأشعار قبل نجيبها  
تزودت من دنياك ذكرا مخلداً

وللمصري ديوان شعر من ثلاثة أجزاء.

## فجر الأمل

من قصيدة له نظمها سنة ١٩٠٩:

ورد علينا الله ما الدهر سأل به  
وجاء زمان ما نزال نحاربه  
من الثرق إلا قام ألف يغالبه  
فعدد لها بالله ما أنت طالبه  
وإما تمشت للقضاء تطالبه  
وإما محونا اليوم ما أنت كاتبه  
ورواك من ماء المجرة ساكبه  
على فوزها أبدي لها الفوز حاجبه

ترعرع عهد اليمين واخضل جانبه  
مضى زمن كنا فريسة حربه  
فلم يغلب الدهر العصي مجاهدا  
فيا شرق قد جاشت بنفسك أنفس  
فإما أصابت من مناها طليبة  
تقول له إما احتسبت جزاءنا  
جزاكن عني الله يا خير أنفس  
إذا ما النفوس الطاهرات تضامنت

إلى أن قال مخاطبا الزعيم محمد فريد:

عن البأس حتى أن ترن نوادبه  
عن الجد حتى نظم الدر ثاقبه  
فقالوا أبو حفص بدا وكتائبه  
وأكتب ما يملئ الرسول وكتابه  
وضارب به من لا نطيق نضاربه  
وفرت من الجفن الحريص سواربه

(محمد) لا يلو الكرى لك عزيمة  
نهزت بأنبياء البلاد ولم تمل  
طلعت بهم في باسم الصبح عابسا  
كأني وأنت اليوم تدعو إلى الهدى  
فجرد شبا تلك اليراعة صارما  
لقد روعت منا الهموم جوانحا

ثم قال مخاطبا الكتابة:

أطلي على واد نمتك جوانبه  
بلابله تشدو وتصفو مشاربه  
ترامي نواحيه وينهال كاتبه  
فألفى رجالا كالأسود تجاوبه  
إلى رغبة إلا وتمت رغائبه

فيا عادة في الشرق قد غار نجمها  
لقد كان روضا وارف الظل فلي العلي  
فأصبح تذرره الرياح عواصفا  
إلى أن دعا داعي الصلاح حياله  
دعوت أناسا ليس يدعو هموا مروا

## يصف قصر أنس الوجود ويشيد بعظمة مصر

عيني إليك وقلبي للأولى رحلوا  
وفي الطلول البوالي ترسل المقل  
عيوننا أين كانت دورنا الأول  
أدناهم الشوق أو أقصاني الأجل  
غير البكاء فقد ضاقت به الحيل  
أن أبكها وكلانا خطبه جليل  
هون عليك كلانا بعد طلل  
واليم مضطرب والموج مقتبل  
وأنت كالركن فيه تحمد القبل  
في وجهك الطلق لا يبدو بها ملل  
شتان ما بين من قالوا ومن عملوا

وقف عليك دموعي أيها الطلل  
أرسلت بالعين في سقياك هامية  
لولا بقية أطلال لما عرفت  
ليت الأحبة حين البعد طاح بهم  
يا عالما بالهوى أرشد فتاك إلى  
تبكي على دورهم مثلي وتعذاني  
يا أيها الطلل المزور جانبه  
وقفت باليم رسما لا حراك به  
رياك من جنة الفردوس سارية  
الدهر مل وأي الدهر كامنة  
قرأت فيهن سر العالمين فيا

وختمها بقوله:

فمن يجاريك فيما شدت يا (أنس) المرء مرتحل والذكر مقتبل

## يكرم الشيخ عبد العزيز جاويش بعد خروجه من السجن

ومن قصيدة له سنة ١٩٠٩ في حفلة تكريم الشيخ عبد العزيز جاويش لمناسبة خروجه  
من السجن بعد استيفائه مدة الحبس (ثلاثة أشهر) التي حكم بها عليه في أغسطس سنة ١٩٠٩  
عن مقالة له في (ذكرى دنشواي):

من جائر للمسـتـجـير  
كـ بـين سـكان القـبـور  
شـ تـقلب العـبـاني الأـسـير  
يـخـنـو عـلى ذاك المـزور  
لـ وخـفت من سـجن الضـمير

تصف السجون وما بها  
أيام كنت تخال نفسك  
متقلبا فوق الفـرا  
وتود رؤية زائر  
ما خفت من سجن الخيا

ففي جانب الوطن العزيم — ز تهون هائلة الأمور

## أسود النيل

من قصيدة قالها سنة ١٩٠٩ في الاحتفال برأس السنة الهجرية سنة ١٣٢٧:

مالي أرى السودان طعمه آكل  
أنسوا أسود النيل يوم تضرجوا  
متسابقين إلى الحصون كأنها  
متقاسمين العاديات كأنهم  
هل أطمعتهم مصر في السودان؟  
بدم العدى حين التقى الجيشان  
أوكارهم شيدت على الأفنان  
في الحرب مشتركان مختصمان

## صوت الشعب

من قصيدة له يخاطب الخديو الثاني ويطالبه بالدستور:

رد الوديعه لا مال ولا شانانا  
لولا ولاؤك لم نيسط إليك يدا  
لم نرج في جانب الدستور إحسانا  
من الرجاء ولم نسألك غفرانا

## يناجي الحرية

من قصيدة له في مناجاة الحرية سنة ١٩١٠:

حلالها البين فانجابت عن المقل  
كأنما لم يضيفها القوم في بلد  
ولم تودع قبيل السير من رجل  
ولم يؤهل بها في منزل حفل

إلى أن قال:

إن حلت عنا فإننا عنك لم نحل  
بنا الديار غدت منا على دخل  
يا رب عهد تولى ثم لم يؤل  
أيا منّا وتولينّا على عجل  
والشمس في الحوت غير الشمس في الحمل  
ويعقلون لسانا غير منعقل (١)

عودي أظلي علينا إننا نفر  
الدهر غيرنا حتى إذا بصرت  
ردي علينا عهداً منك ناضرة  
كنا وكنت وكان الدهر، فانقرضت  
أصبحت في غير وادي النيل ثاوية  
أيسجون يراعاً لم يثر فتنّا

وختمها بقوله مخاطباً المواطنين:

كان البكاء يرى فيه من الحيل  
إن الكنانة أضحت مطمع الدول

أتى زمان نهوض وانقضى زمن  
فراقبوا الله يوماً في كنانته

---

(١) يشير إلى تقييد حرية الصحافة.